

# خطبة بعنوان

## عواقب المال الحرام

بتاريخ / ٢٠ شعبان / ١٤٤٥هـ

لفضيلة الشيخ

**محمد بن عبد الله الإمام**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

**أما بعد:**

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

**أما بعد:**

كما تعلمون - معاشر المسلمين - أن الله أوجد المال ليحكم عظمة، ومن

ذلك: إقامة دينه، وإصلاح معاش العباد، وعمارة الدنيا والآخرة به، وليستقر

نظام العالم به، وأن الله ﷻ قد حرّم على الناس أموالاً، وجعل الاقتراب منها

والتعاطي لها يعقب أضرارًا كثيرة وأخطارًا كبيرة، تضر بأصحابها وبمتعاطيها في العاجل والآجل، في الدنيا والآخرة، في الحال والمآل، في الظاهر والباطن، في الأبدان وفي الأموال وفي القلوب وفي العقول وفي النفوس.

فهذا - معاشر المسلمين - يجب على كل مسلم ومسلمة أن يجعل الأموال المحرمة نُصَب عينيه فلا يقترب منها، ولا يرتضيها زادًا له، فقد كثرت الآيات المحذرة من أكل أموال الناس بالحرام وبالباطل، قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

قال الإمام ابن العربي في كتابه "أحكام القرآن": «هذه الآية من قواعد المعاملات وأساس في المعاوضات التي تبنى عليها».

وقال المفسر ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره: «هذه الآية تشريع عظيم للأموال في الإسلام».

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في المجموع: «قال أهل المعاني: الباطل اسم جامع لكل ما لا يحل في الشرع كالربا والغصب والسرقة والخيانة وغير ذلك».

كذلك أيضًا قسّم العلماء الأموال التي تُؤخَذ بالباطل إلى قسمين اثنين: **القسم الأول:** أن تؤخذ الأموال ظلمًا وعدوانًا وبغيًا على أصحابها، وهذا كالسرقة والاعتصاب والانتهاج والاستلاب والخيانة وغير ذلك.

**والثاني:** ما يُؤخذ من الأموال برضا صاحبه، ولكن ذلك يُنفق فيما حرمه الله، كالأموال الربوية والقمار والأموال في الملاهي، هذه كلها من أخذ الأموال بالباطل والحرام.

وقال الله في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره: «هذه الآية أصل عظيم في حرمة الأموال».

ألا ولتعلموا أن الضروريات الخمس التي جاءت بها الملل، والتي أوجبت الشرائع المحافظة عليها ومنها حفظ المال.

فالمسلمون بحاجة ماسة إلى أن يكونوا مع هذه الأدلة وأمثالها في حفظ المال، وصيانة المال ورعايته، وتصريف المال فيما يعود بالخير والنفعة، واكتساب المال من أبواب الحلال، وصرفه في صلاح الأعمال.

وقد قال الله في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ [التوبة: ٣٤]، بين الله للمؤمنين والعلماء والدعاة وطلبة العلم وجميع المؤمنين أن الفجرة من أهل الكتاب والفسقة والكفرة باسم العلم وباسم النفع للناس تسلطوا على أموال الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى: «وهذا» - أي المعني في الآية - «يعم كل ما يؤكل بالباطل في المعاوضات والتبرعات، وما

يؤخذ بغير رضا المستحق والاستحقاق»، كل هذا من أكل أموال الناس بالباطل.

وقال الإمام الشوكاني رحمته الله في تفسيره عند هذه الآية: «ولقد اقتدى بالأخبار والرهبان من علماء الإسلام من لا يأتي عليهم الحصر في كل زمان»، والمراد بكلامه: أن هنالك من علماء الإسلام من أكلوا الأموال بالباطل، وذلك كأكلهم أموال الصدقات التي تُعطى ليوصلوها إلى أهلها، بل يستأثرون بها لأنفسهم، وهكذا أكل أموال الأوقاف وغير ذلك من الأموال مما يحصل من أكله والتسلط عليه والتملك له بطريق الباطل والحرام.

**معاشر المسلمين**، إن عواقب أكل المال الحرام وتعاطيه واكتسابه وخيمة.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله غي كتابه عدة الصابرين : «المال ... فهو مرقاة يصعد بها إلى أعلى غُرَف الجنة، ويهبط منها إلى أسفل سافلين».

والمراد بهذا: المال الحلال الطيب، فهو سبب لأن ينال صاحبه الدرجات العالية في الجنة، وينال رضا الله ومغفرته ورحمته. والجزء الثاني من الكلام المراد به: المال الحرام، يهبط بصاحبه إلى أسفل سافلين.

وقال شهاب الدين الأنشيهي في المستطرف: «وشر المال ما أُخذ من الحرام وصرِف في الآثام».

انظر - أيها المسلم الكريم - من أين يدخل عليك المال؟ وبماذا تتوصل

إلى المال؟ وبأي طرق تكتسب المال؟ وكيف تصرف المال؟ أنت بحاجة إلى معرفة هذا.

روى الإمام البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: «**ليأتي على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام**»، يعني: يَحْصُلُ عند بعض الناس أنه لا يهتمُّ التحري، لا يهتمُّ الوقوف عند الحلال، المهم مال، هات مال ولو تحول إلى شيطان، المهم مال، يريد مالاً ولا تسأله عن حلاله وحرامه، هكذا بعض الناس ابتلوا، وهؤلاء ممكوزٌ بهم من قِبَلِ الله عَزَّ وَجَلَّ.

وروى الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البخاري وغيره من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله**».

انظروا كم الفارق بين أخذٍ وأخذ، هذا أخذٌ لأموال الناس وهذا أخذ، لكن هذا أخذ أموال الناس بنية طيبة وصدق مع الله وخوف منه، وكذلك عزم على الوفاء بما اتفق عليه مع صاحب المال، فالله عَزَّ وَجَلَّ يعينه على أداء ما عليه في الدنيا والآخرة، ما أجمل هذا أن يكون العبد المؤمن ينال العون والمدد والنصر والحفظ والتيسير من قِبَلِ الله عَزَّ وَجَلَّ.

والصنف الثاني: مَنْ أخذ أموال الناس بنية خبيثة، ومقصد سيء، وإرادة فاسدة، يريد الوثوب عليها والتوصل لها والاستفحال في أخذها والاستطالة بها،

ولا يريد أن يفني لأصحابها، فانظروا ماذا قال الرسول ﷺ: «ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله».

بعض الناس غافل جاهل ضائع في الحياة، يظن أن أهم المهمات عنده كيف يحتال على صاحب المال، وكيف يتوصل إلى ماله، وكيف يتخلص من رده إليه، فهذا الذي ينشده ويريد الوصول إليه ولا ينظر إلى حاله عند الله.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في الفتح عند شرحه لهذا الحديث: «وهذا الإتلاف يقع له في الدنيا، وذلك في معاشه أو في نفسه».

انظروا ماذا عند الله من العقوبات، أي شيء أغلى عندنا بعد الإسلام والإيمان من أنفسنا؟ فيذهب هذا المسكين ويعرض نفسه وحياته ومعاشه إلى التلف والهلاك، ويظن أن الذكاء ينفع، لو كان الذكاء بمفرده ينفع لنفع الكفار، ولكن الذكاء بدون زكاء مهلك لصاحبه، الذكاء بدون إيمان وتقوى وخشية ومراقبة لله مهلك لصاحبه.

وما أكثر الذين يأخذون أموال الناس في هذه الأيام بدعوى ظاهرها الصدق وبكلام منمق وبأشياء هي في الحقيقة مكر وخدع لكن ظاهرها السلامة ثم يفتضحون بعد أيام، هذا عند المخلوق وإلا فهم مفضوحون عند الله من أول ما انحرقت نياتهم وفسدت مقاصدهم، فأين يذهبون والله مطلع على قلوبهم وعلى جميع حركاتهم.

**فيا أيها المسلمون، احذروا أخذ الأموال لمقاصد سيئة وإن أحسن من**



أحسن منكم الكلام وتظاهر بالوفاء وادّعى أنه رحيم ومشفق وأنه رجل غيور، إلى غير ذلك من الشطح والادعاء، عيادًا بالله!

روى الإمام البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من حديث خولة بنت قيس الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**»، وأول من يدخل في هذا الحديث: ولادة الأمور الذين يتسلطون على الأموال ويكتسبونها ويأخذونها بغير ما شرع الله لهم وأباح.

فمنهم من يأخذ أموال الناس بالحرام والباطل وإن كان أصلها مشروعًا في الإسلام، كمن يأخذ الزكاة لكنه يضيف على المشروع فوقه مثله أو أضعاف.

وهكذا من يأخذ أموالًا تجوز في الشريعة أن يأخذها الولاية، ولكن يزيدون فيقعون في الظلم والاعتداء، وما أكثر الزيادات في أيامنا، وما أكثر الإتاوات التي تُفرض على الناس، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار**»، وأئنا يريد النار؟ وأئنا يطيق النار؟ وأئنا يرضى لنفسه أن يكون متقحمًا لها؟ عيادًا بالله! احذروا الغفلة.

**فنقول:** يا معشر الملوك والرؤساء والولاية، انظروا من أين تأخذون الأموال

التي تتصرفون فيها؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في مجموع الفتاوى: «وقد أجمع المسلمون على أن تعطيل الحد بمال يؤخذ من الزاني والسارق وشارب الخمر والمحارب وقاطع الطريق ونحو ذلك لتعطيل حد مال سحت خبيث، وبسببه

فسد أهل البوادي البوادي والقرى والأمصار». انتهى كلامه **رَحِمَهُ اللهُ**.

فالآن تُؤخذ أموال من أبواب كثيرة، ومن ذلك أن تُؤخذ من الجناة أموال حتى لا تُقام عليهم الحدود، فيحصل الضرر الواسع، ويعظم الشر، وتتفشى المنكرات، وتُرتكب الجرائم؛ لأنه يوجد من يداهن ويأخذ الأموال لتضييع حدود الله وتعطيلها.

وجاء عند الطبراني في الأوسط من حديث كعب بن عجرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن الرسول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال: «كل لحم جسم نبت من سُحْتِ فالنار أولى به».

ومن حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عند الإمام مسلم **رَحِمَهُ اللهُ** وغيره أن الرسول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال: «إن الله تعالى طيب لا يقبل طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُدِّي بالحرام؛ فأنى يُستجاب لذلك».

هكذا تأتيك العقوبات من الله، استدل بهذا الحديث من العلماء على أن مكتسب المال الحرام لا يُستجاب دعاؤه.

واستدلوا به أيضاً على أن المال الحرام لا تُقبل الصدقة به، ولا الحج به، ولا الطاعات؛ لأنه حرام، والحرام خبيث لا يتقبله الله من أصحابه.  
**يا معشر المسلمين**، لا تلغموا دينكم ودنياكم بالأموال المحرمة.



أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم

## الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه، **أما بعد:**

كان معلومًا بكثرة أن أخذ الأموال ظلماً وعدواناً وبغياً يتأتى من قِبَل كثير من ولاة الأمور يأخذونها من الرعية، وهذا حاصل في السابق واللاحق، ولا يسلم من ذلك إلا من رحم الله ﷻ، وكان الناس من سابق الذين لا يخافون الله ولا يراقبونه يأخذون أموال اليتيم والمسكين والأرملة وأمثالهم من الضعفاء، يتسلطون على أموالهم بطرق الحيل وغير ذلك.

الآن وُجِدَ أشخاص وجهات يأخذون الأموال بطرق جديدة مهلكة مدمرة لأصحابها، كما هو الحاصل الآن أن هنالك من الناس من يعلن أن عنده شركة في كذا، ويدعو إلى المساهمة من أجل أن ينال المساهمون الأرباح الواسعة، وقد يبدأ بإعطاء الأرباح من أجل أن يُقبل الناس بأموالهم إليهم، وبعد ذلك يظهر للناس أن هؤلاء لصوص، وأن هؤلاء نصابون محتالون غَدْرَة كَذْبَة مَكْرَة. وتعلمون أنه قد حصل من هذا كثير كشركة الأسماك، وشركة تهامة، وشركة بلقيس، وشركة الهانئ وغيرها من الشركات التي احتالت فأخذت من الناس أموالاً بالمليارات، وبعد ذلك هؤلاء يخنفي ويذهبون أماكن بعيدة ويغيرون أرقام الجوالات ولا يُدرى أين هم.

وهؤلاء يظنون أنهم في منتهى الذكاء، لا ببارك الله في هذا الذكاء ولا مرحباً به،

إنه انحراف عظيم، إنه انحراف عن دين الله وشرعه، عن خوفه ومراقبته والخشية من بطشه وانتقامه، انحراف عظيم، عيادًا بالله!

وهكذا وُجد أفراد وأشخاص يتقَمَّصون شخصيات، فيتظاهر أحدهم أنه فلان التاجر الذي يملك تجارة واسعة، أو أنه فلان صاحب الأموال الكثيرة والعقارات الواسعة، ويطلب من الناس أموالهم، وما هي إلا مدة بعد أن يأخذ الشيء الكثير من أموال الناس اختفى ذلك الماكر المتلاعب المحتال على الناس، وهذا كثير في الأشخاص، ولم نسلم من بعض الأشخاص الذين تظاهروا بالصلاح، وبعد ذلك سلكوا هذه المسالك، وبعد أن يتوصلوا إلى عدد كبير من الأموال يهرب من البلاد ويذهب له بلاداً أخرى ويرى أنه قد نجا. مسكين، كيف ينجو من غضب الله وسخطه؟ كيف ينجو من مكر الله به وبطشه وانتقامه؟ أتركه الله يأخذ أموال الناس ويذهب؟ إن الله لهؤلاء بالمرصاد، فلا يغتروا بهذه الطرق الاحتيالية التي لعبوا بها على الناس.

فكم من شخص يتمنى الريال ويخدع ويذهب يبيع ذهب زوجته، أو يبيع ما معه من أجل أن يشارك في كذا ليتحصل على كذا من الأرباح، وبعدها يُفاجأ بأن من وثق به ومن ظن به خيرًا قد انقلب إلى كذاب مخادع.

يا رجال، الأموال فتنة، حافظوا على أموالكم، انظروا أين تصرفون أموالكم. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرّجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا عدوًّا إلا قصمته، اللهم

عليك باليهود والنصارى المعتدين على بلادنا وعلى بلاد المسلمين، اللهم خذهم من فوقهم، واجعل الدائرة عليهم، اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

